

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝ ﴾

أَمْشَاجٍ: أخلاط ممتزجة متباينة الصفات.

نَّبْتَلِيهِ: مبتلين له بالتكاليف فيما بعد.

هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ: بينا له طريق الهداية والضلال.

نزل القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، وعندئذ لم يكن هناك من أحد في العالم أجمع يدري أن جنين الإنسان (أو الحيوان) يتولد في رحم المرأة ابتداءً من نطفة أَمْشَاجٍ أي مختلطة، ولم تعرف البشرية، رغم تقدمها العلمي المدهش في ميادين المعرفة، إلا في أوائل القرن العشرين، أن الخلية الأولية للجنين الإنساني تنشأ عن التمازج بين عنصريين: أحدهما بويضة المرأة (ovum) وثانيهما حُوَيْمَن الرجل أو الحيوان المنوي (sperm)، فحينما يلتقي هذان الجزئان المجهریان (الميكروسكوبيان) أحدهما بالآخر ويتحدان، يبدأ داخل رحم المرأة تكون ذلك الشيء الذي يتحول، بعد المرور بأطوارٍ مختلفة متباينة، إلى إنسانٍ، وإن ورود لفظ "النطفة الأمشاج" - أي المختلطة - في القرآن الكريم للدلالة على بداية نشأة الإنسان الجنينية قبل أكثر من ألفٍ وأربعمائة عامٍ، برهان ناطق بأن القرآن كتاب الله .

والقرآن حافل بأمثلةٍ من هذا النوع كثيرة، وهي تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن

القرآن منزل من عند الله العليم الخبير، وإذا ثبت كون القرآن كتاب الله بصورة قطعية، فإن كل ما ورد فيه يعد صحيحاً بالضرورة لوروده في هذا الكتاب الإلهي !!

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝١٠١ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝١٠٢ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝١٠٣ يُوفُونَ بِالْإِذْعَانِ وَتَنُفِثُ الْمَوَاقِيتُ ۝١٠٤ وَتُخَفِّفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝١٠٥ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا عَلَىٰ حَبْتِهِ ۝١٠٦ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝١٠٧ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝١٠٨ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠٩ فَوَقَّعْنَاهُم يَوْمَ ذَلِكَ أَلْيَوْمٍ وَلَقَّعْنَاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١٠ وَجَزَّيْنَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١١١ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ۝١١٢ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١١٣ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝١١٤ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١١٥ ﴾

سَلَاسِلٌ: بها يقادون وفي النار يسحبون.

وَأَغْلَالًا: بها تجمع أيديهم إلى أعناقهم ويقيدون.

كَأْسٍ: خمر أو زجاجة فيها خمر.

مِزَاجُهَا: ما تمزج الكأس به وتخلط.

كَافُورًا: ماء كالكاפור في أحسن أوصافه.

عَيْنًا: ماء عين أو خمر عين.

يَشْرَبُ: يشرب منها. أو يرتوي بها.

يُفَجِّرُونَهَا: يجرونها حيث شاؤوا من منازلهم.

مُسْتَطِيرًا: فاشيا منتشرًا غاية الأنتشار.

يَوْمًا عَبُوسًا: تكلح فيه الوجوه لهوله.

قَمَطَرِيرًا: شديد العبوس.

وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً: اعطاهم حسنا وبهجة في الوجوه.

الْأَرَائِلِكُ: السرر في الجحال^(١).

رَمَهْرِيرًا: برداً شديداً، أو قمرًا.

وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا: قريبة منهم ظلال أشجارها.

وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا: قربت ثمارها لمتناولها.

وَأَكْوَابٍ: أقداح بلا عرى ولا خراطيم.

قَوَارِيرَ: كالزجاجات في الصفاء.

قَدَّرُوهَا: جعلوها شراها على قدر الري.

كَأْسًا: خمرًا أو زجاجة فيها خمر.

خلق الله الإنسان مزوداً بالحرية وبشتى وسائل المعرفة والإدراك . ثم كشف له عن طريق الشكر وطريق الكفران ، ثم تركه ليختار بنفسه أي الطريقين شاء في حياته المحدودة على وجه الأرض ، فإن اختار طريق الكفران صار في الآخرة إلى عذاب السعير، وإن اختار طريق الشكر فاز هناك بالجنة وما فيها من نعيم مقيم .

(١) جمع حجلة محركة - بيت يزين بالشباب والأسرة والستور.

﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۖ﴾ ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا ۖ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۖ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْنَهُمْ رَهُمٌ شَرَابًا طَهُورًا ۖ﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا ﴿٢٥﴾﴾

مِزَاجُهَا: ما تمزج به وتخلط.

زَنْجَبِيلًا: ماء كالزنجبيل في أحسن أوصافه.

تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا: يوصف شراها بالسلاسة في الانسياغ.

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ: مبقون على هيئة الولدان في البهاء.

لُؤْلُؤًا مَّنثورًا: كاللؤلؤ المفرق في الحسن والصفاء.

ثِيَابٌ سُنْدُسٍ: ثياب من ديباج رقيق.

وَإِسْتَبْرَقٌ: ديباج غليظ.

هذا وصف الجنة العليا، حيث يسكن أولئك الذين أقاموا الدليل على أرفع مستويات الإيمان، وصنوف النعيم والمتاع والكرامة المتاحة لأهل هذه الجنة ستكون من الطراز الملوكي الفخم !!

﴿إِنَّا خُنُّ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ۖ﴾ ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ۖ﴾ ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ﴾ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۖ﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَخَبِيرُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۖ﴾ ﴿خُنُّ خُلِقْتَهُمْ

وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿١٠﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١١﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾

بُكْرَةً وَأَصِيلًا: أول النهار وآخره. أو دائما.

يَوْمًا ثَقِيلًا: شديد الأهوال (يوم القيامة).

وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ: أحكمنا خلقهم.

يأبى الإنسان قبول دعوة الحق لأحد سببين لا ثالث لهما : فإما أن تكون أمامه مصلحة من مصالح دنياه يقف حرصه عليها، أو خوف الحرمان منها بمثابة حجر عثرة دون تقدمه نحو الحق، أو يكون مصاباً بنفسية الكبر والغرور، مما يحول بينه وبين التسليم بأية عظمة أو كبرياء خارج ذاته ، وكلا هذين الصنفين من الناس يزرعون في طريق دعوة الحق شتى العقبات والعراقيل، ولكن الداعي إلى الحق مأمور بأن يواصل مسيرته صابراً على أذاهم غير مبالي بما يبيتون لإحراجهم أو النيل منه، فإن الله يكفيه شرهم .